

1 الكنيسة

الكنيسة هي بيت الله، وبيت الصلاة، وبيت الملائكة كما نقول في التسبحة. قال يعقوب أبو الآباء عن أول كنيسة دُشنت في العالم.

"مَا أَرْهَبَ هَذَا الْمَكَانَ! مَا هَذَا إِلَّا بَيْتُ اللَّهِ وَهَذَا بَابُ السَّمَاءِ!" (تك28: 17).

وسمي المكان بيت إيل، أي بيت الله. لأن كلمة (إيل) معناها الله. وداود أيضًا يسمي الكنيسة بيت الرب. وفي ذلك يقول:

"فَرِحْتُ بِالْقَائِلِينَ لِي: إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ نَذْهَبُ" (مز121: 1).

إن كانت الكنيسة بيت الله، فلا شك أنه تليق بها الرهبة والخشوع، كما في عبارة "ما أَرهَبَ هذا المكان"، كذلك تليق بها القداسة والروحانية، حسب قول المرنم:

"بَيْتُكَ تَلِيْقُ الْقَدَاسَةَ يَا رَبُّ إِلَى طُولِ الْأَيَّامِ" (مز92: 5).

وأول عمل يناسب الكنيسة هو الصلاة، إذ نتحدث فيها مع الله صاحب هذا البيت. وهكذا قال السيد المسيح "بَيْتِي بَيْتَ صَلَاةٍ يُدْعَى" (مر11: 17).

وما دامت الكنيسة بيتًا لله. لهذا تُشبهه بالسما، لأن السما مسكن الله...

وهكذا نرى الكنيسة لها قبة أو قباب. لأن القبة ترمز إلى السما. وكثيرًا ما يسمي العرب السما بالقبة الزرقاء... ولأن السما يسكنها الملائكة، لذلك نقول عن الكنيسة إنها بيت الملائكة، كما نشد في ذكولوجية باكر "السلام لك أيتها الكنيسة بيت الملائكة

ere jekklcia pi niaggeloc

وكما تزدان السما بالأنوار والكواكب والنجوم، هكذا تزدان الكنيسة بالأنوار.

بل إن الكنيسة نفسها تدعى منارة، كما قيل عن السبع الكنائس في سفر الرؤيا إنها "السَّبْعُ الْمَنَائِرُ الذَّهَبِيَّةُ" (رؤ2: 1).

ونحن أيضًا نزين الكنيسة بالأنوار، وبخاصة بالشموع.

والشموع بالذات لها معنى روحي لما تحمله من رموز.

في السما ملائكة وكواكب. ورعاة الكنائس أيضًا يشبهون بالكواكب، ويقال إنهم ملائكة الكنائس. وفي ذلك يقول القديس يوحنا الرائي "هَذَا يَقُولُهُ الْمُؤْمِسُ السَّبْعَةُ الْكَوَاكِبُ فِي يَمِينِهِ، أَلْمَاشِي فِي وَسَطِ السَّبْعِ الْمَنَائِرِ الذَّهَبِيَّةِ" (رؤ2: 1) "السَّبْعَةُ الْكَوَاكِبُ هِيَ مَلَائِكَةُ السَّبْعِ الْكَنَائِسِ، وَالْمَنَائِرُ السَّبْعُ الَّتِي رَأَيْتَهَا هِيَ السَّبْعُ الْكَنَائِسُ" (رؤ1: 20).

والمؤمنون كنيسة، يشبهون بالكواكب والنجوم.

فيقول عنهم الكتاب "يَضِيئُونَ... كَالْكَوَاكِبِ إِلَى أَبَدِ الدُّهُورِ" (دا12: 3). ويقول عنهم القديس بولس الرسول-في إصحاح القيامة-"لَأنَّ نَجْمًا يَمْتَّازُ عَنْ نَجْمٍ فِي الْمَجْدِ" (1كو15: 41).

وكما تشبه الكنيسة بالسما، تشبه أيضًا بخيمة الاجتماع. وتأخذ شكلها أحيانًا في مبناها.

ولأن الأسقف يمثل الكنيسة، فهناك كنائس نرى عمائم أساقفتها تشبه القبة. ونرى أساقفة كنائس أخرى عمائمهم تشبه خيمة الاجتماع.

وخيمة الاجتماع- كنيسة العهد القديم- ترمز إلى غربة الكنيسة على الأرض.

كما يقول المرنل "عَرِيبٌ أَنَا فِي الْأَرْضِ. لَا تُخَفِ عَنِّي وَصَايَاكَ" (مز118: 19)

وقد شُبِّهت الكنيسة أيضًا بفلك نوح.

لأنها المكان الآمن الذي يطمئن فيه المؤمن، وينجو فيه من طوفان العالم الزائل. وفي ذلك شُجِّه العالم بالبحر بكل ما فيه من أمواج صاخبة.

والكنيسة Ecclesia باليونانية كلمة معناها (جماعة). والمقصود بها جماعة المؤمنين.

فهي المؤمنون الذين يتبررون بدم المسيح، ويدخلون معًا في شركة الجسد الواحد، وشركة الأسرار المقدسة الواحدة، وشركة الإيمان الواحد، تحت رعاية رعاة شرعيين.

جسد واحد:

والكنيسة كجماعة وكجسد واحد. وردت عنها إشارات كثيرة في رسائل القديس بولس الرسول:

فيقول "فَإِنَّهُ كَمَا فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ لَنَا أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ وَلَكِنْ لَيْسَ جَمِيعُ الْأَعْضَاءِ لَهَا عَمَلٌ وَاحِدٌ. هَكَذَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ: جَسَدٌ وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ وَأَعْضَاءٌ بَعْضًا لِبَعْضٍ كُلُّ وَاحِدٍ لِلْآخَرِ" (رو12: 4، 5).

وكذلك "وَإِنْ كَانَ عُضْوٌ وَاحِدٌ يَتَأَلَّمُ فَجَمِيعُ الْأَعْضَاءِ تَتَأَلَّمُ مَعَهُ. وَإِنْ كَانَ عُضْوٌ وَاحِدٌ يُكْرَمُ فَجَمِيعُ الْأَعْضَاءِ تَفْرَحُ مَعَهُ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجَسَدُ الْمَسِيحِ وَأَعْضَاؤُهُ أَفْرَادًا" (1كو12: 26، 27).

الكنيسة بهذا الوضع هي جسد المسيح، وهو الرأس.

يقول القديس بولس الرسول عن السيد المسيح "وَهُوَ رَأْسُ الْجَسَدِ: الْكَنِيسَةِ" (كو1: 18). أنظر أيضًا (كو2: 19)، (أف4: 15)، (أف1: 22)، (أف5: 23).

ويقول أيضًا "جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ، الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ" "لَأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا رَأْسُ الْكَنِيسَةِ" أنظر (أف1: 22، 23)، (أف5: 30، 23).

الكنيسة هي جماعة المعمدين من معمودية واحدة. هي أولئك الذين نالوا البنوة لله. ويحيون حياة مقدسة، لأن جسد المسيح مقدس.

لذلك كان كل من يحيا في نجاسته، ولا يحتفظ بجسده مقدسًا، كانت الكنيسة تعزله وتفصله من جماعة المؤمنين. ويسمى ذلك الحكم . كما قال القديس بولس الرسول "اعْزِلُوا الْخَبِيثَ مِنْ بَيْنِكُمْ" (1كو5: 13). Excommunication.

المؤمن كنيسة:

كما أن جماعة المؤمنين تسمى كنيسة، كذلك كل فرد فيها عبارة عن كنيسة مصغرة. هو هيكل الله، وروح الله يسكن فيه (1كو3: 16).

والمؤمن يشبه بالكنيسة فيما يلي:

1- الكنيسة مدشّنة بالميرون المقدس، وتصير مقدسة للرب، كذلك المؤمن يُدهن أو يرشم بالميرون المقدس بنفس المسحة المقدسة.

2- الكنيسة تصعد منها تسابيح وصلوات، وكذلك المؤمن تصعد منه تسابيح وصلوات.

3- الكنيسة تُقدّم فيها الذبيحة، ويرفع فيها البخور، كذلك المؤمن يقول مع داود النبي "لِتَسْتَقِمْ صَلَاتِي كَالْبُخُورِ قُدَّامَكَ. لِيَكُنْ رَفْعُ يَدَيَّ كَذَبِيحَةٍ مَسَائِيَّةٍ" (مز141: 2).

ومن مجموعة هذه الكنائس الصغيرة-أي المؤمنين-تتكون الكنيسة ككل.

أما الكنيسة من حيث الزمن:

فإنها تنقسم إلى كنيسة مجاهدة على الأرض، وكنيسة منتصرة في السماء، قد سبق أن جاهدت الجهاد الحسن، وأخيرًا وضع لها إكليل البر (2تي4: 7، 8).

كذلك قد نقول-من حيث الزمن-كنيسة العهد القديم، وكنيسة العهد الجديد.

وكذلك البعض يقسمها من حيث الناموس والنعمة إلى:

أ- كنيسة الناموس الطبيعي: من آدم إلى موسى.

ب- كنيسة الناموس المكتوب: من موسى إلى المسيح.

ج- كنيسة النعمة: من المسيح إلى الآن، إلى آخر الدهور.

نقول في قانون الإيمان: نؤمن بكنيسة واحدة.

هي واحدة، ليس من جهة الإدارة والرئاسة، إنما من جهة الإيمان والعقيدة.

وفي ذلك يقول القديس بولس الرسول "مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلَامِ. جَسَدٌ وَاحِدٌ، وَرُوحٌ وَاحِدٌ، كَمَا دُعِيتُمْ أَيْضًا فِي رَجَاءٍ دَعَوَتِكُمُ الْوَاحِدِ. رَبٌّ وَاحِدٌ، إِيْمَانٌ وَاحِدٌ، مَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ" (أف: 4: 3-5).

الكنيسة لأنها جسد المسيح الواحد. وهي وحدة صلي لأجلها المسيح.

قال "وَتَكُونُ رَعِيَّةٌ وَاحِدَةٌ وَرَاعٍ وَاحِدٌ" (يو: 10: 16). وصلى إلى الآب قائلاً "احْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ. الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا نَحْنُ" "لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا" "لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ" (يو: 17: 11، 21، 22).

ما أعجب وحدة هذه الكنيسة التي تشبه بالوحدة القائمة بين الآب والابن.

إنها وحدة، وليست مجرد تعاون. ولكنها وحدة في الإيمان. لأن الكنيسة كانت تعزل من بين صفوفها كل من هو منحرف في إيمانه، وترفض الشركة معه، ويبقى المؤمنون كلهم بإيمان واحد.

مقدسة:

الكنيسة أيضًا مقدسة، طهرها السيد المسيح بدمه الكريم.

قال في ذلك القديس بولس الرسول في (أف: 5: 26، 27) "لِكَيْ يُقَدِّسَ هَا، مُطَهَّرًا إِبَاهَا يَغْسِلُ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، لِكَيْ يُخَضِّرَهَا لِتَنْفُسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لَا دَنَسَ فِيهَا وَلَا عَضَنَ أَوْ شَيْءٍ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلَا عَيْبٍ"

لذلك كانت الكنيسة تعزل الخطاة من بينها، لتبقى على الدوام جماعة من القديسين.

وكان المؤمنون في الكنيسة الأولى يدعون قديسين، كما نقرأ في رسائل القديس بولس الرسول.

ولا يتناول من السرائر المقدسة إلا القديسون. وهكذا نسمع في القداس الإلهي عبارة "الْقُدْسَاتِ لِلْقَدِيسِينَ"... ينصرف الموعوظون قبل رفع الأبروسفارين. ويبدأ قداس القديسين.

والكنيسة أيضًا مقدسة من جهة حياتها، ومن جهة تعاليمها أيضًا.

والكنيسة هي مجموعتان من القديسين: الأحياء منهم، والذين انتقلوا. إنهم صورة الله على الأرض.

جامعة:

أي تشمل جميع المؤمنين في الأرض كلها.

وهذا ما عناه السيد المسيح عندما أرسل تلاميذه قائلاً: "اذهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" (مت: 28: 19). "اِذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَكْرِزُوا بِالْإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا" (مر: 16: 15). كما قال لهم أيضًا "وَتَكُونُونَ لِي شُهَدَاءَ فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ" (أع: 1: 8).

رسولية:

أي مبنية على أساس إيمان الرسل وتعليمهم. وفي ذلك يقول الكتاب:

"مَبْنِيَيْنَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّائِيَةِ" (أف: 2: 20).

الكنائس الرسولية هي التي أسسها الرسل، وبدورها أسست فروعًا لها في أماكن أخرى، تحتفظ بالأصل الرسولي، وبالتسلسل الرسولي في الكهنوت بوضع اليد. Apostolic Succession.

وكلمة رسولية تحمل أيضًا التعليم والتقليد الرسولي، بحيث تسير بموجبه، ولا تتبدع لها تعاليم تناقض ما علّم به الرسل الذين قال لهم الرب "وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ" (مت: 28: 20).

في الأعداد المقبلة إن شاء الله نتكلم عن (بناء الكنيسة).